ايتها الام هل دريت ما هو الحنو الوالدي حتى كنت تكيلي لابنتك الاكل كيلاً . وتملأي جيوبها بانواع الحلوى خيفة ان تطلب نفسها شيئاً تراه بين ايدي قريناتها — ايها الوالد هل علمت ما هي التربية الصحيحة وطرقها القويمة حتى تحشو جيوب ابنك بالنقود خيفة ان يعيره اقرانه بالمدرسة . وهل فقهت بأنه قليل الحيلة ضعيف التصرف وان وجود الدراهم معه بلا حساب مما يساعده على المفاسد والشرور . ايتها الوالدة أجهلت ان اخفاء خطأ ابنتك عن والديها مشاركة لها في الجريمة وتشجيع لها على اقتراف غيرها . وان مدافعتك عنها عندما يقدم والدها على تربيتها ليعلمها النفور منه ولولا صيانة مركزك لقلت ان هذه احدى امانيك . واخيراً ايتها الام هل لك ان تعملي على درأ سوء التربية بين اولادك قبل ان تشكي الامهات من دلال البنات ؟ ؟

الفصل الخامس

« الخالة المؤلمة » (تابع ما قبله)

سبق القول اني سأسرد كلما يتعلق بالحياة :

اذا لاحظ الانسان وجد ان كثيرات من الامهات ناقصات من وجوه عديدة . ولذلك يتضايق الفتيات ويتألمن كثيراً . ولتعلم الفتاة انهُ يجدر بها في مثل هذه الظروف ان تعالج تلك الحالة بالصبر والطيبة والحكمة والرشد . وليس بالعطرسة والثوران والعناد واليأس . ويوجد ايضاً امهات في قدرتهن ان يحبين فتياتهن ولكن بالنسبة لتشربهن

ببعض الافكار والآراء تجدهن متشامخات متعجرفات يتباعدن عن فتياتهن بما في الامكان . واذ ترى الفتاة انها قائمة في ما يشبه العزلة والانفراد اللذين يكدرانها ويحزنانها فانها تتألم من تلك الحال . ولكن يجدر بنا ان نسرع بالقول بان هذه الاحوال نادرة جداً وان امهات هذه الايام يملن كثيراً الى مخالفة ما سبق . وعلى كل حال يجدر بالفتاة في جميع تلك الظروف ان لا تنساب الى الشجون والاحزان وتفقد هاتين السجيتين اللطيفتين انشراح الصدر وطول البال سجيتي الفتوة الكاملة ولتبحث فيما حولها من المسرات وتأخذ منه بقسط فان المرء لا يحرم منها ابداً مهما كان تعيساً . ولا يخلو الامر ان يكون لها أباً رحوماً رؤوفاً أو اخوة واخوات محبين أو صديقة فاضلة او عمة او خالة طيبة الخ ... وان لم يكن كل ذلك فلتعمل وتجد حتى تبعد عنها الحزن والافكار المكدرة التي ربما لا تفارقها اذا لم تستعمل احدى تلك الوسائط فلتعمل خيراً فهذا ممكن لكل انسان . واما من جهة والدتها فلتؤد لها كل الاحترام والرعاية اللذين تتطلبهما فان لم يكن في ذلك فائدة فعلى الاقل توفر على نفسها الملحوظات الشديدة والفصول المؤلمة . واذا كانت الام من مبدأها عدم قبول الملاطفات ولا التدللات فهي تتمسك باظهار الحشمة العائلية والرسميات البنوية وغير ذلك وبتأدية كل هذا تعيش الابنة في سلامة وسكينة مع والدتها واذا تم ذلك فهل تصدق الفتاة انها تسر بذلك كثيرين فضلاً عن انها تصير مرتاحة هادئة البال ساكنة البلبال

وليلاحظ ايضاً انه يوجد ظروف اصعب واحرج من تلك بكثير . ولكن لله الحمد فهي اندر من الكبريت الاحمر بفضل محبة الام التي لا تخلو منها

امرأة قط مهما كانت ومع كل فأنا اعرف نساء ترتب على فساد اخلاقهن وضياع اعظم عواطفهن بغض فتياتهن وابعادهن عنهن حتى انهن اصبحن خاليات من كل شفقة وحنان نحو تلك الفتيات . وبالاجمال فهن لا يحببن بناتهن . والعلائق الاجبارية التي تربطهن بهن كثيرة التوتر . فهل من حال اصعب من تلك بالنسبة لهذه الفتيات . ومع ذلك فان الفتاة العاقلة هي التي تحافظ على احترام والدتها ومحبتها لها رغماً عن كل ذلك . فربما اثر ذلك الاحترام وتلك المحبة على ذلك البغض الثقيل . ولتحرص من تأنيب امها على عدم محبتها لها . فربما نشأ عن ذلك تفاقم الامر لان الحياة العادية نفسها تصبح صعبة اذا ارادت الفتاة اقناع والدتها بما لها من الحقوق المهضومة فمهما فعلت الفتاة ربما لا ينتهي الامر الا باقفال قلب والدتها عن محبتها . فالفتاة التي تتحمل كل هذه الاهوال يجب عليها ان تتدرع وتتحفظ ضد الآلام والاحزان مذكرة نفسها بواجبها الذي يجب ان يكون دقيقاً حتى تلمحه من بعيد ناظرة له عارٍ عن كل فشل بعيد عن كل ذلل مهما كان صعباً عسراً . فالصبر والانصياع في هذه الحال يقللان من حزنها وكآبتها . فحيا الله فتاة هذا شأنها وتلك حالها . بل لتهنىء نفسها كل فتاة احرزت هاتين الفضيلتين وغرستهما في نفسها ولتكن على يقين انهما سوف يأتيان بثمار شهية تهون عليها الحياة وتسهل لها الاوصاب . وننصح هذه الفتاة المسكينة ان تجتهد في تعزية نفسها بما اوضحناه لها من الطرق فهي يمكنها ان تتخلص من هذه الافكار وتلك الاهوال بانكبابها على اعمال الخير ومساعدة الفقراء والتفكير في الضعفاء والبؤساء اللذين لا نصير لهم الا الله وكفى به نصيرا

ومع ذلك فليس بمحظور عليها ان تفكر وتؤمل في مستقبل احسن فأن قلوب الشبيبة تحتاج الى التفكير في السعادة . والامل من اعظم نصراء البشرية بل قل هو اعظمها لان الانسان اذا لم يؤمل من دهره امراً لا يقدم على الشروع في عمله مهما كان سهلاً هيناً

اعلل النفس بالآمال ارقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ومن ثم تصير الفتاة قوية قادرة على احتمال تجارب الحياة واوصابها اذا هي اتبعت هذه النصائح ولا تنس الفتاة مداومة حبها لمن تدفعها وتمجها مهما كان مقدار ذلك

وربما رأت الفتاة ان اخوتها واخواتها يفضلون عليها كثيراً ويعتبرون ويحبون اكثر منها . ربما رأت انه بينما توجه الى اخوتها الشفقة والملاطفة والمحبة الفائقة تصوب اليها القسوة والاهانة والبغضة . وهنا ايضاً اتوسل واتضرع اليها ان تغلق قلبها عن لهيب الحسد وهوى الغيرة — وان كان لها بعض الحق — لان تلك النار محرقة فهي تتلف النفوس وتفسد القلوب وتودي بالارواح الطيبة . ترى مثلاً انه لا انصاف ولا حب ترى ان قلبها قد جرح واحساساتها مست . فلتترك الكراهة . لتتخل عن البغضاء . لا تجعل للحسد مكاناً في قلبها . ولتحاول في محبة اخوتها واخواتها وكل من يسيء اليها رغماً عن كل ما يجري . فلتسكن كل ضغينة وبغض وحقد ولتجب على العسف بالطيبة وعلى الجور بالانصاف . فاذا اتخذت الفتاة هذا الشكل وهذه المعاملة قلت تعاستها وطمر بؤسها وان لم يحبها ذووها محبة رائقة لا يشوبها شائبة فانهم على الاقل يلتزمون باحترامها واعتبارها .

ولتجعل لنفسها مكاناً سامياً ومركزاً متعالياً فانها بذلك توفر عليها عناء طالما انفجرت ينابيعه عليها وشقاء طالما لزمها

لتفرح وتمتلئ سروراً بأدائها جميع واجباتها ولكن ربما قالت الفتاة : ليس هذا من شأني ولا من واجبي فليس عليّ اداء شيء علاوة على واجبي ليس لي ان اعطي للآخرين ما قد رفضوا بتاتاً اعطاءه اليّ ولو كان حجراً بسيطاً فكيف بقلبي . كيف بفؤادي . ليس لي ان احب من لم يحبني بل ابغضني ومقتني . ليس لي ان احترم من لم يحترمني بل اهانني . — حقاً انك مخطئة ايتها الفتاة ألا تعلمين ان اصحاب النفوس الأبية والقلوب العالية يؤدون دائماً ما يزيد عن واجبهم فلمَ لا تكونين من اولئك لمَ لا تؤدين واجبك وزيادة — عليك بذلك

ثم ربما سألت نفسها عن صفات وسجايا توجد في اخوتها المحبوبين وهي بعيدة عنها وتريد احراز بعضها . لها الحق كل الحق في ذلك . فلتجتهد مثلاً في التعليم . في تنمية حواسها الادراكية . لكي تظهر لأمها مثلاً بمظهر النماء والبهاء . وبدون ان تتعدى النهاية او الغاية في تلك الامور العلمية والمطالعات الاخلاقية . لا بد من ضرورتها في القريب العاجل بفضل المطالعة واتباع الدراسة انساناً كاملاً مهذباً لا شخصاً جميلاً مؤنقاً فقط . انا لا امنعها من الرشاقة والظهور بمظهر الرقة والخفة ولكن لا اسمح لها ابداً بالتبرج العاطل والانخفخة الكاذبة الباطلة لا سيما اذا كانت رأسها فارغة وعقلها مريض سخيف سقيم لان التبرج والفخفخة يؤديان بها والحالة هذه الى مهاوي الهلاك وبئس القرار . نعم لتجتهدي في تحسين

صوتك مثلاً لا لتغني ولكن لكي لا تظهري بمظهر الخشونة والفظاظة . تكلمي بهدوّ ولطف وسكينة حتى لا تفزعي احداً . كوني رشيقة القوام . خفيفة الحركة لتظهري بمظهر الرقة . كوني انيسة لينة العريكة نشيطة ذات مروءة وهمة لتفيدي وتستفيدي وتؤدي خدماتك لكل من يحتاج اليها .

وهكذا تسلبين عقل والدتك بل والديك هكذا تلزمينهما بمحبتك والاخلاص اليك . واذا لم تفوزي بالتأثير على قلب والدتك بعد كل ذلك . اذا استمرت هذه على معاملة اخوتك مثلاً بالدلال والحسنى ومعاملتك بالجفاء والسوء فلتتعزي بالفكر فيما قد أتيته . تعزي بما يوحيهِ اليك ضميرك من اتمام ما قد فرض عليك

نجيب المندراوي

العادات الذميمة عند المصريات

(١)

« مراسم التعزية »

معلوم ان لكل امة عادات خاصة بها . منها ما هو ذميم . ومنها ما هو كريم حميد . وانه يمكن للباحث المستطلع لاحوال الشعوب ان يحكم على الامة بالرقي او بالانحطاط من عاداتها . وحيث انكن معشر بنات الجنس اللطيف قد وجدتن في عصر جديد من الرقي و بدأتنَّ تتغيرنَ عن احوالكنَّ السالفة احوال الخمول والجمود فاخالكنَّ تقبلنَّ على اظهار هذا التغير والتقدم